وتقول يا نفس المقدور كائن لا محالة فلا فائدة في السخط والحير
فيما يصنع الله ولا وجه للسخط الست تقولين رضيت بالله
ربا فكيف لا ترضي بقضائه والقضاء من شان الربوبية وحقها
فعليك بالرضى وكذلك اذا اصابتك مصيبة وحل بك مكروه
فراعي لنفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منه
شكاية ولا قلق سيما عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك
والنفس متسارعة جدا الى عادة الجزع وعند ذلك تقول
يا نفس هذا قد وقع ولا حيلة لرفعها وقد دفع الله تعالى ما هو
اكثر منها فان انواع البلاء في خزائنه لكثيرة وان هذه
ستنقضي ولا تبقى وان امتحانه سينقشع فتجلدي يا نفس
قليلا تجدي لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا بعد ان لا دفع
للنازل ولا فائدة في الجزع والمصيبة في الحقيقة مع العزا
والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع وقلبك بذكر ما يحصل
لك عند الله تعالى من الاجر وتتذكر صبر اولي العزم على المصائب
العظام من الانبياء والاولياء الاعزة على الله تعالى واذا
حبس عنك الدنيا في وقت فتقول يا نفس هو اعلم بالحال
وارحم بك واكرم وانه الذي يطعم الكلب في خسته ويطعم
الكافر مع عداوته وانا عبده العارف الموحد اساوي عنده
رغيفا ايضا فاعلمي بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع
عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا
فاصبر ترى العجب من لطيف صنعه اما سمعت القائل حيث يقول

توقع صنع ربك سوف يأتي • بما تهواه من فرج قريب •
ولا تيأس اذا ما ناب خطب • فكم في الغيب من عجب عجيب •

وقال

وقال اخر • الا ايها المرء الذي الهم به برح
اذا اشتدت بك العسر • ففكر في الم نشرح •
فعسر بين يسرين اذا • ذكرته فافرح •

فاذا جربت هذه الاذكار ونحوها وواظبت عليها بالتكرير والتمرين
فان ذلك يهون عليك اذا كانت لك همة واجتهاد زمانا غير
طويل ولقد دفعت هذه الاربع عوارض عن نفسك وكفيت
مؤنتها وصرت عند الله من المتوكلين المفوضين بقضائه
الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك راحة القلب والبدن
في الدنيا وعظيم الثواب والذخر في العقبى وجليل القدر والمحبة
عند رب العالمين فيجتمع لك خير الدارين ويستقيم لك العبادة
اذ لا عائق ولا شاغل وكنت حينئذ قد قطعت هذه العقبة
العسرة والله سبحانه المسئول ان يمدك وايانا بحسن توفيقه فان
الامر كله بيده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الخامس في العقبة الخامسة وهي عقبة البواعث

ثم عليك يا اخي بالسير اذا استقام لك الطريق وسهلت السبيل
وارتفعت العوائق وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم
الا باستشعار الخوف والرجا والتزامهما حقهما على حدهما اما
الخوف فانما يجب التزامه لامرين احدهما للزجر عن المعاصي فان
هذه النفس الامارة بالسوء ميالة الى الشر طماحة الى الفتنة ولا
تنتهي ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليست في طبعها حرة
يهمها الوفا ويمنعها الحيا عن الجفاء وانما هي كما قال القائل

العبد تقرعه العصا • والحر تكفيه الملامة •

والتدبير في امرها ان تقرعها ابدا بسوط التخويف قولا وفعلا وفكرا

Copyright © King Saud University